رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثالثة - العدد [١٢] شعبان١٤٢٦هـ/ سبتمبر٢٠٠٥م

في هذا العدد

* افتتاحية العدد.
* كتاب توثيقي جديد: سمّو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (عزيمة وبناء).
* ماذا كان يقرأ الكويتيون من الكتب والصحف القديمة؟.
* مزيداً من الوثائق التاريخية عن دعم الكويت لسوريا عام ١٩٢٦م.
* مطبوعات وكالة الآثار والمتاحف بوزارة التربية في المملكة العربية السعودية.
* في وداع سعود ديكسون.
* إصدارات المركز.

الافتتاحية

أيها القارئ العزيز ...

يصدر هذا العدد من «رسالة الكويت» زاخراً بالكثير من موضوعات التاريخ الكويتي المستقاة من دراسة مركز البحوث والدراسات الكويتية لوثائق تاريخية تتعلق بمسيرة الحياة في كويت ما قبل النفط في مجالات شتى منها ما يتعلق بالثقافة والفكر، ومنها ما يتعلق بمواقف الكويت تجاه الأشقاء العرب أو الزوار الأجانب الذين وفدوا إلى الكويت في مهام رسمية ودولية ولكن المقام على أرضها وبين أهلها قد لذّ لهم وطاب على مدى سنوات طويلة فكانت لهم وطناً آمناً، ولأحفادهم من بعدهم مزاراً ممتعاً، يستعيدون فيه ذكريات مضت ولا تزال أحداثها وأزمانها الجميلة محفورة في القلوب والعقول معًا.

ومع استمرار الحرص على احتفاظ «رسالة الكويت» بطابعها التاريخي والتراثي المميز لها فإنها في بعض أعدادها تلمس بواكير النهضة في الكويت، وتقدم للقارئ الكريم صوراً صادقة ومعبرة عن القادة السياسيين، ورواد هذه النهضة من علماء ومفكرين عاشوا هذه المرحلة فأخلصوا للكويت القول والعمل؛ وعلى أيديهم تتابعت خطى التنوير وخطوات الإصلاح في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقدمت «رسالة الكويت» في عدديها السابقين عرضين وافيين لما صدر عن المركز حديثًا من رؤى وتوجهات ومواقف التزمت بها القيادة السياسية المعاصرة، كان أولهما: الكتاب التوثيقي عن صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح (مسيرة وطن) وكان ثانيهما: الكتاب التوثيقي عن سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح (مسؤولية وعطاء). وفي صدارة هذا العدد يجيء كذلك عرض الكتاب الثالث عن سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (عزيمة وبناء): كاشفًا عن المسيرة الوطنية لسمو رئيس مجلس الوزراء، والنهج الذي أختطه سموه بدءاً من تولي مسؤولياته الأولى إلى هذا اليوم الذي يقود فيه المسيرة ويتولى مهام القيادة التنفيذية في البلاد.

إنها ثلاثة كتب لثلاث شخصيات ساهمت في صناعة تاريخ الكويت المعاصر وهي بلا شك تمثل مرجعًا شاملاً وأساسيًا للباحثين في تاريخها المعاصر.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم
رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي: ٣٥٦٥٢ الكويت - ت: ٣/ ٢/ ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٨١ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٧٤٠٧٨

e-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

ماذا كان يقرأ
الكويتيون
من الكتب والصحف القديمة؟

مرّ المجتمع الكويتي في مطلع القرن العشرين بتحولات ثقافية واقتصادية وسياسية في وقت واحد حيث كان على رأس الكويت شيخ بعيد النظر يمدها بطموحاته السياسية ويحافظ على استقلالها من صراع الجبابرة على منطقة الخليج بصفة عامة والكويت بصفة خاصة . وهو الشيخ مبارك الصباح المعروف «بمبارك الكبير» (١٨٩٦-١٩١٥م) . في حين كان التجار يصلون الكويت بعالم الاقتصاد والتجارة ، والمتنوّرون من أهلها ينشرون الكثير من الأفكار المتقدمة ، ويدخلون مرحلة صراع حضاري مع أنصار الجمود والفكر التقليدي من خلال ما يطلعون عليه من أهم مصادر المعرفة .

وإذا كانت الأسفار التي كان يقوم بها أغلبية أهل الكويت من خلال النشاط الملاحي والتجاري قد أدت إلى اتساع مداركهم الثقافية وتعميق صلاتهم بالشعوب المجاورة كالعراق وإيران أو البعيدة عنهم كالهند وشرقي إفريقية وجنوب الجزيرة العربية فإن القراءة كانت من أهم وسائل المعرفة في ذلك الوقت ، وهي رافد من روافد النهضة الثقافية ، بل أهم روافدها ، ولم تكن الكويت في ذلك بمنأى عن التواصل في هذا مع غيرها رغم تباعد المسافات ، وصعوبة المواصلات ، وضآلة القدر المتاح أمام راغبي العلم والمعرفة والثقافة من أبناء الكويت .

وسنعرض في هذا البحث لمصدرين من اهم مصادر الثقافة المقروءة في ذلك الوقت وهما الكتب والصحف

أولاً- الكتب

فلقد نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية مخطوطة «الموطأ» للإمام مالك تلك التي قام بنسخها عام ١٠٩٤هـ-١٦٨٢م مسيعيد بن أحمد بن سالم من جزيرة فيلكا بخط رائع في حسنه ودقته ، وفي ذلك ما يشير إلى اهتمام أهل الكويت بالعلم وإشاعة الثقافة الدينية والأدبية في هذه الفترة المبكرة ، إضافة إلى ما تحقق من اهتمام النساخ في الكويت بمخطوطات أخرى منها :

١- كتاب «التيسير على مذهب الإمام الشافعي» نَسَخه عثمان بن على بن محمد بن سري الجناعي عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م .

٢- «ديوان المتنبي» ، الذي نسخه بخطه الجميل العالم الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس الحنبلي عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م .

٣- كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي في ربيع الأول ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م .

٤- كتاب «نيل المآرب شرح دليل الطالب» للتغلبي في الفقه الحنبلي وذلك في صفر عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م .

وقد توافر لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية العديد من الوثائق الدالة على اهتمام الكويتيين بجمع الكتب واقتنائها مع الحرص على تنوع مادتها الثقافية .

هذا بالإضافة إلى ما توافر لديه كذلك من وثائق أسرتي «الخالد» و «الصقر» الكرام ، ومنها ما ورد من عدن في ١٩ من رجب عام ١٣٢٣هـ الموافق١٩من سبتمبر ١٩٠٥م إلى الحاج فهد الخالد بتوقيع من طه بن علي ، وفيها يخبره بأن الشيخ محمد بازرعة دفع لأصحاب الجرايد اشتراكهم ، وأن الكتب الواردة من مصر بتاريخه أرسلت إلى بمبي ضمن صندوق لطرف أخيكم الحاج عبدالرزاق وأسماؤها موضحة أدناه وهي :

* تفسير روح البيان (وهو كتاب روح البيان في تفسير القرآن لأبي الفدا إسماعيل حقي المتوفى عام ١١٢٧هـ ، وقد طبع الكتاب المذكور في مطبعة بولاق بمصر عام ١٢٥٥هـ وما بعدها) .

* الرهوني ج٨ (وهو كتاب أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبدالباقي ، والكتاب حاشية على شرح عبدالباقي الزرقاني على مختصر الشيخ خليل ، وبهامشه حاشية أبي عبدالله سيدي محمد بن المدني على كنون في فقه الإمام مالك ، والرهوني هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف ، نبغ في حدود عام ١٢٢٩هـ ، ويقع الكتاب في ثمانية مجلدات ، وقد طبع في بولاق بمصر عام ١٣٠٦هـ ، وفي فاس بالمغرب عام ١٢٩٤هـ .

وللرهوني كتاب آخر في فقه الإمام مالك بعنوان : التحصن والمتعة فيمن اعتقد أن السنة بدعة ، طبع في فاس عام ١٣٠٩هـ) .

* تاريخ الطبري ج٦ (وهو كتاب تاريخ الأمم والملوك أو أخبار الرسل والملوك لابن جرير الطبري المتوفى عام ٣١٠هـ ، وهو أحد أركان المكتبة التاريخية العربية ، وقد تم الفراغ من طباعة الكتاب في ليدن بهولندا عام ١٩٠١م ، وطبع بعد ذلك بمصر في المطبعة الحسينية ثم في دار المعارف) .

* منن القربة (لانعرف المقصود بهذا الكتاب) .

* تحفة العصر الجديد (وهو كتاب تحفة

العصر الجديد في الفقه والتوحيد للشيخ سعد بن علي المرصفي الأزهري ، كان من جماعة كبار العلماء في الأزهر ، توفي عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م ، والكتاب مطبوع في مطبعة شرف بالقاهرة) .

* مقدمات ابن رشيد «ولعل المقصود بهذا الكتاب هو مقدمات ابن رشد» .

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى الشيخ ناصر مبارك الصباح الذي كان صاحب أكبر مكتبة خاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح ، يذكر المرحوم عبدالله الحاتم : أن للشيخ ناصر مكتبة خاصة يقال إنها كانت تحتوي ثلاثة آلاف من أهم المصادر والمراجع التي جمعها بنفسه وجلدها تجليداً فاخراً ، وكان فيها ثمانون ديوان شعر مع كثير من كتب التفسير والحديث والأدب واللغة ، فضلا عما بها من مخطوطات نادرة ، ولم تكن هذه المكتبة بمفردها ، بل كانت هناك مكتبات خاصة كثيرة في البيوت ، ومنها مكتبة الشيخ عبدالله خلف الدحيان المتوفى

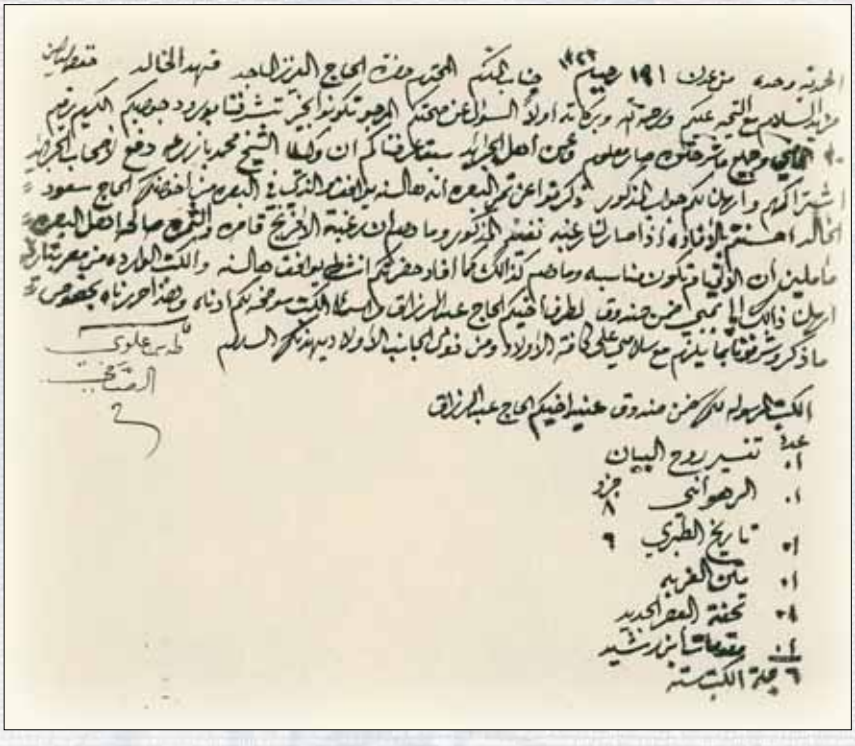

صحف كان يقرأها الكويتيون في الماضي

عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م التي كانت منهلاً من مناهل العلم في الكويت . ويكفي أن نشير هنا إلى ما ذكره ابن بسام في كتابه «علماء نجد» في ترجمته للشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل أحد علماء عنيزة المشهورين أنه «قد حصّل من نوادر المخطوطات ما لم يحصّل أحد غيره ، إلا أن صاحبه الشيخ عبدالله بن خلف الكويتي ، صار يراسله ويبعث إليه بالهدايا والتحف المالية ، ويطلب ما لديه من هذه النوادر حتى نقل أغلبها إلى الكويت» . وفي هذا شهادة على أهمية هذه المكتبة التي بذل صاحبها كل ما في يده في سبيل تحصيل المخطوطات واقتنائها . وتعد مكتبته - التي آلت إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت - اليوم من أهم مصادر المخطوطات في بلادنا . وقد تحدث الأستاذ محمد بن ناصر العجمي عن نفائس هذه المكتبة والمخطوطات التي طبعت أو حققت منها ، وذكر تفصيلات طيبة عن مصادرها وما آلت إليه في الوقت الحاضر ، وذلك في كتابه عن علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية (الكويت ١٩٩٤م) . وقد آلت مكتبته القيمة المشتملة على نحو ٥٠٠ مخطوط من المخطوطات النادرة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

ثانياً- الصحف والمجلات

في تقرير لويس پلي المقيم السياسي البريطاني في الخليج أقدم إشارة إلى صلة الكويت بالصحافة العالمية فقد زار «پلي» الكويت مرتين في مارس ١٨٦٣م وفبراير ١٨٦٥م والتقى حاكمها ونزل في بيت أحد كبار تجارها وهو السيد يوسف البدر رحمه الله . وكان مما لفت نظر پلي في شخص الشيخ صباح (الثاني) سعة أفقه واطلاعه على أمور كانت تجري بعيداً عن دار حكمه . ذلك أن الشيخ وقومه كانوا على صلة بما يجري من أحداث في أوربا نتيجة اطلاعهم على صحيفة عربية كانت تصدر في باريس وترسل إليهم من هناك وهي صحيفة «أورينتال باريس جازيت» ويؤكد اطلاعهم على الأخبار الأجنبية طبيعة الأسئلة التي طرحها حضور مجلس الشيخ على لويس پلي(*) .

ومن الحوادث التاريخية البارزة المتعلقة بصلة أهل الكويت بالمجلات والصحف ما جاء في كتاب تاريخ الكويت لعبدالعزيز الرشيد (ص٢٧٧) من أن وكيل الشيخ مبارك الصباح

(*) *Pelly L. (1863: Remarks on the Tribies, Trades and Resources Around the Shores of the Persian Gulf. Transations of Bombay Geographical Society, vol. 17. p. 76.*

- أحمد مصطفي أبوحاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، دار ذات السلاسل الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ، ص٢٠٦ .

«عبدالعزيز السالم» قد اعتقل في البصرة في صفر عام ١٣٢٠هـ الموافق مايو ١٩٠٢م بأوامر شخصية من السلطان العثماني بعد أن تبين أنه قد اشترك في جريدة المعارضة التركية «الخلافة» التي تصدر في لندن والممنوعة من التداول في جميع الأراضي العثمانية منعًا باتًا ، وكان حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح يتلقاها بصفة دورية ، ومع ذلك فإن الأتراك لم يتمكنوا من ضبط الجريدة نفسها في أثناء تفتيش بيت السالم ، لكنهم اكتشفوا إيصالات الاشتراك في هذه الجريدة مع الدعوة الموجهة إلى الشيخ مبارك من لندن لحضور احتفالات تتويج إدوارد السابع وجلوسه على العرش وأثار ذلك غضبًا شديدًا لدى المسؤولين الأتراك في البصرة وبالأخص في الباب العالي حيث رأوا فيها شاهدًا على العلاقة بين الشيخ مبارك والسلطات الإنجليزية وتأكدوا من اطلاعه على كل ما ينشر في العالم الخارجي بشأن العثمانيين .

ويؤكد اطلاع أبناء الكويت على ما ينشر في الصحف والمجلات العربية في أوائل القرن العشرين ما تم العثور عليه من نسخ المجلات والصحف وإيصالات الاشتراكات في وثائق «الخالد» ووثائق «الصقر» مما يدل على اطلاع واسع للكويتيين على الصحف والمجلات التي كانت تصدر في أوائل ذلك القرن من أمثال :

* «اللواء» وهي جريدة مصرية ، يومية سياسية أصدرها مصطفى كامل باشا «زعيم الحزب الوطني لاحقًا» بالعربية عام ١٩٠٠م في القاهرة ، ثم غدت تصدر عن شركة مساهمة فيما بعد وفي ثلاث نسخ : عربية ، وفرنسية ، وإنجليزية ، وتوقفت عام ١٩٠٤م .

* «الدستور» جريدة مصرية يومية ، سياسية ، تجارية أصدرها محمد فريد وجدي عام ١٩٠٧م في القاهرة باللغة العربية . ثم احتجبت وعادت سياسية أدبية اقتصادية عام ١٩٢٢م ولفترة مؤقتة .

* «الهلال» وهي مجلة مصرية شهرية علمية تاريخية أدبية أصدرها باللغة العربية جورجي زيدان عام ١٩٨٢م في القاهرة ، أدارها متري زيدان وساعد في تحريرها منذ عام ١٩١٣م إميل زيدان ، وانتقلت بعد وفاة منشئها إلى إميل وشكري اللذين أسسا دار الهلال .

* «المنار» مطبوعة مصرية ، شهرية علمية أدبية تهذيبية إسلامية جليلة ، أصدرها في القاهرة العلامة اللبناني الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٨٩٨م .

* «فتى العرب» جريدة لبنانية بالعربية ، سياسية أصدرها معروف الأرناؤوطي عام ١٩١٣م في بيروت ثم عاد وأصدرها في دمشق عام ١٩٢٠م .

* صحيفة «ثمرات الفنون» وهي صحيفة سياسية علمية أدبية أصدرتها جمعية الفنون عام ١٨٧٥م في بيروت وهي من أوائل الجرائد المهمة في العالم العربي ، وقد توقفت عام ١٩٠٨م

وكانت تصدر في يوم الاثنين من كل أسبوع في لبنان وتوزع في سائر البلاد ، وتحوي الكثير من مجريات السياسة العالمية ، والموضوعات العلمية ، وأخبار الآستانة العلمية وكثيراً من أخبار البلاد العربية ، والمتفرقات والإعلانات المميزة .

* صحيفة «الظاهر» وهي جريدة سياسية أدبية تجارية يرأس تحريرها محمد بك أبو شادي ، وتصدر يوميًا بالقاهرة وتعالج الأمور المحلية في القاهرة والمدن المصرية بالإضافة إلى الأدبيات والتلغرافات العمومية والإعلانات والموضوعات التجارية . وقد صدرت الجريدة عام ١٩٠٣م وتوقفت عام ١٩٤٢م .

* صحيفة «المؤيد» وهي جريدة يومية سياسية تجارية أصدرها الشيخان أحمد حافظ والشيخ علي يوسف عوض ، عام ١٨٨٩م ، وانفرد بها الشيخ علي يوسف بعد فترة قصيرة ، وقد قررت عموم المحاكم الأهلية اعتماد جريدة «المؤيد» صحيفة رسمية لنشر الإعلانات والأحكام القضائية إضافة إلى ما تنشره من اهتمامات محلية وعالمية أخرى وما يتصل بالسياسة العامة لمصر وما حولها من بلدان العالم العربي .

ويذكر شكسبير (المقيم السياسي في الكويت) في تقرير له إلى الخارجية البريطانية مؤرخ في ١٢ مارس ١٩١٢م أن محمد طلعت المصري الجنسية قد زار الكويت في ٢٣ مارس ١٩١١م حيث مكث فترة قصيرة غادرها بعد ذلك إلى البصرة . والمذكور مراسل لجريدة «المؤيد» المصرية . وأن مجموعة من المقالات عن الكويت والخليج العربي قد نشرت في الجريدة المذكورة ، وكان يريد التعرف على أثر تلك المقالات في الكويت(*) .

* صحيفة «بصرة» (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م) وهي جريدة الولاية تصدر يوم الخميس من كل أسبوع . وهي كذلك تحوي موضوعات مختلفة ، وبخاصة ما يتصل بولاية البصرة من أخبار إدارية وسياسية وتجارية وإعلانات عامة . وقد صدر أول عدد منها عام ١٨٩٥م .

* صحيفة «العمران» وهي جريدة يصدرها يوم الاثنين من كل أسبوع عبدالمسيح الأنطاكي ، وتعنى بالموضوعات السياسية والاجتماعية والمتفرقات الأدبية ، وكذلك أخبار البلاد العربية والبرقيات الواردة من البلاد الأوربية وغيرها . وقد صدرت هذه الصحيفة عام ١٩٠٢م وتوقفت عام ١٩٢١م .

وبالإضافة إلى الصحف المذكورة هناك عدد آخر من الصحف العربية التي كانت معروفة لدى أبناء الكويت ويتداولونها بينهم من أبرزها صحيفة الأهرام المصرية ، وبعض الصحف السورية والعراقية .

(*) *The Persian Gulf Administration Reports (1873-1947), Archive Editions, 1986, vol.6, p. 118.*

وصل اشتراك السيد فرحان بن فهد الخالد في جريدة ثمرات الفنون
(١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م)

وصل اشتراك الحاج حمد الصقر في جريدة فتى العرب
سنتي(١٩٢٤/ ١٩٢٥م)

وصل اشتراك السيد فهد الخالد في جريدة المؤيد (١٩١٣م)

وصل اشتراك الحاج هلال المطيري في جريدة الدستور
(١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)

وصل اشتراك السادة فهد الخالد وإخوانه في مجلة المنار
(١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م)

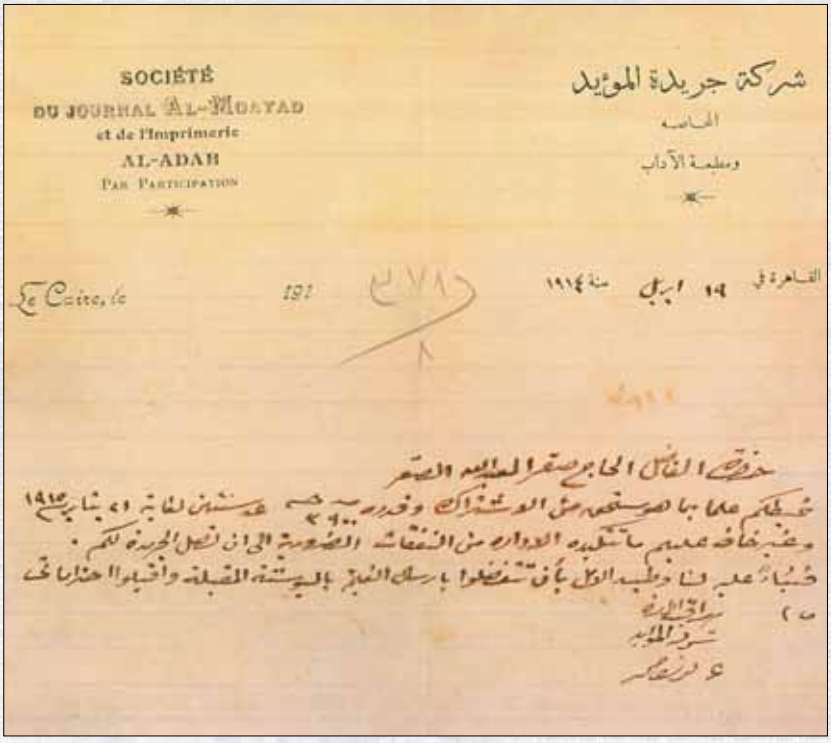

رسالة من شركة جريدة المؤيد إلى الحاج صقر العبدالله الصقر بخصوص الاشتراك في الجريدة (١٩١٤م)

ومما سبق يتضح لنا أنه لم يغب عن بال قادة الفكر والرأي من مثقفي الكويت أن المطالعة في الصحف والكتب هي الأساس في نشر العلم والثقافة وفي دعم التعلم ، وأن الثقافة هي روح المجتمع المتحضر ، كما لم يغب عن بالهم أن الحصول على الكتب والصحف مع ندرتهما وعدم وجودهما ومشقة ذلك على الكثير منهم ، لكنها تستحق أن يبذل فيها الكثير ممن يملك المال والرغبة في نشر العلم والثقافة .

* * *

ومن ثم نجد أن افتتاح أول مكتبة تجارية في الكويت لبيع الكتب والأدوات كانت مغامرة قام بها محمد أحمد الرويح وسماها المكتبة الوطنية وذلك حوالي عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ، وكانت تحوي صحف القاهرة ومجلاتها ، وصحف دمشق وبغداد وبيروت ، وكان صاحبها من النشاط والحركة بحيث يسافر مرات إلى هذه الأقطار للاطلاع على المكتبات هناك وتزويد مكتبته بما تحتاج إليه ، ويلاحظ أنه عني كذلك بالقصص التراثية القديمة لأنها كانت الرائجة بين الناس وتلذ لهم قراءتها ، ولكنه أضاف فيما بعد الكتب الأدبية والدوريات الحديثة ليساير توجهات الناشئة والمتطلعين للفكر الحديث .

* * *

كما ألحت على المجتمع الكويتي فكرة إنشاء المكتبة الوطنية على مثال ما هو موجود في مصر والشام والعراق ، ودعا الشيخ يوسف بن عيسى إلى تأسيس مكتبة أهلية عام (١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م) فاستجاب له أهل الخير من شخصيات الكويت ورجالاتها ليكونوا أعضاء وممولين للمشروع ، وأضيفت إليها مجموعة كتب الجمعية الخيرية التي كانت مودعة في دار «آل البدر» .

وقد قامت هذه المكتبة بدورها الثقافي في وقتها ، ولكنها زادت من عطش الناس ورغبتهم في القراءة ، وعمل كثير من أبناء الكويت على تكوين مكتبات خاصة تتفاوت في حجمها ، بحسب غنى أصحابها واهتماماتهم العلمية .

ونرجو أن يكون في هذا الرصد الذي قام به مركز البحوث والدراسات الكويتية عن بدايات النهضة الثقافية والفكرية في الكويت رافداً للمتطلعين إلى دراسة تلك الفترة المهمة من تاريخ الكويت من الوجهتين العلمية والثقافية ، ودافعًا إلى مزيد من البحث في هذا المجال .

المصادر

- وثائق آل الخالد .
- وثائق آل الصقر .
- عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة دار قرطاس ، الكويت ١٩٩٩م .
- محمد بن ناصر العجمي : علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان ، مركز البحوث والدراسات الكويت ، ١٩٩٤م .